التحولات الحضرية في المنـــاطق الجبلية حالة منطقة وادي عبدي- الأوراس

مـــدور وليـد
معهد تسيير التقنيات الحضرية
جـــامعة قسنيطنة 3- الجزائر

تاريخ الإستلام 07/10/2014– تاريخ القبول 11/06/2015

ملخص

يستهدف موضوع هذا البحث **التحولات الحضرية** في منطقة **وادي عبدي** على مختلف المستويات الديموغرافية ، الاجتماعية ، الاقتصادية والعمرانية ... ، ومعرفة آثار هذه التحولات على المنطقة والمجتمع والتي تشكلت على إثرها المراكز ، و عرفت حركة عمرانية معتبرة وخاصة في العشريتين الأخيرتين ، وفي هذا الإطار وبالاعتماد على الدراسة الميدانية تطرقنا لمجمل هذه التحولات بأخذنا لأربعة مراكز من منطقة وادي عبدي تمثل التجمعات الرئيسية للبلديات و التي عرفت تحولات بارزة وتحليل قوى الدفع و مختلف الآليات التي كان لها الدور الأساسي في توجيه التحول واختلاف نمو المراكز وديناميكيتها.

وقد تم توضيح التحول في مختلف المجالات خاصة منها الجانب العمراني للمنطقة، واستخلصنا سلبيات وايجابيات هذه التحولات من خلال واقع المراكز والمظهر العمراني لمنطقة الدراسة .

لذا تعتبر منطقة **وادي عبدي** الوحدة المجالية والوحدة البشرية التاريخية الأكثر أهمية في **الأوراس** وهذا من خلال ما تقدمه مراكزه من خدمات لسكانها .

الكلمات المفتاحية: المنطقة الجبلية – الأوراس – وادي عبدي – التحولات الحضرية – الدشرة– التحولات الاجتماعية – التحولات الوظيفية – ديناميكية المراكز .

Résumé

On a visé dans cette étude les mutations urbaines dans la vallée de Oued Abdi, selon plusieurs niveaux démographiques, sociaux économiques et l'habitat,…… et elle nous a permis aussi de connaître leur effet sur le développement des centres inscrits dans la vallée de oued Abdi (le bâti et la société). Ces centres ont connu une dynamique urbaine consédirable et surtout pendant les deux dernières décennies. A cet effet on a basé sur une enquête de terrain pour mieux éclairer ces mutations en prenant quatre centres de la vallée de Oued Abdi. Ils représentent les principaux chef lieu de commune a partir d'une analyse des places motrices et divers mécanismes qui ont un rôle fondamental sur la mutation, la croissance et la dynamique des différents centres.
On a essaye de tirer les avantages et inconvénients des ces mutations sur les centres indiqués a partir d'un diagnostique globale de la zone d'étude.

Pour cela, la vallée de Oued Abdi est considérée comme l'unité spatiale, humaine et historique, la plus importante dans les Aurès, a cause de son niveau de services.

Mots clés : *Zone montagnarde –Aurès- vallée de Oued Abdi –les mutations urbaines –Dechra-–mutations sociales –les mutations de fonction- la dynamique des centres*

Summary

We aimed in this study to know the changes in the urban valley of Oued Abdi, the several stages demographic, economic and social habitat, ... and it also allows us to determine their effect on the development of centers listed in the valley of Oued Abdi (the built environment and society), these centers have experienced a dynamic urban consédirable and especially during the last two décinnies. for this purpose, based on a field investigation to better clarify these mutations taking four centers in the valley of Oued Abdi are the main capital of a joint from an analysis of seat motor and various mechanisms that have a fundamental role in the transformation and growth dynamics of different centers.

We try to remove the various advantages and a disadvantage of different mutations in these centers has shown from a comprehensive diagnostic of the study area.

For it, the valley of Oued Abdi is regarded as the spatial unit, and human history, the largest in the Aures, on account of its service level.

Keywords : *. Zone Montane- Aures- valley of Oued Abdi- Urban changes- Dechra - Social change- Change function- The dynamic centers-*

© جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1, الجزائر, جوان 2015

المقدمة

أصبحت ظاهرة التحضر (urbanisation) منتشرة في العديد من التجمعات السكانية في الجزائر، والتي تواجه العديد من التحولات والتغيرات ، أهمها التوسع المدهش للمراكز العمرانية القائمة و ظهور مراكز حضرية جديدة ، هذا التحول الحاصل مرتبط عموما بتحضر البلاد عن حركة التصنيع والحياة الاجتماعية ، العمران الغير قانوني والتوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية واستغلال المجال عشوائيا.

وولاية باتنة من بين الولايات التي عرفت نسبة تحضر متزايدة، بلغت في آخر إحصاء لعام 2008 67 % [1] مقارنة بنسبة التحضر الوطني لسنة 1998 المقدرة بـ 58.30 %[2] ، إضافة إلى الانتشار الواسع للتجمعات العمرانية على مجالها ، حيث شهدت زيادة في عددها من 52 تجمع عام 1966 الى 144 تجمع رئيسي عام 2008، حيث تتميز بكبر حجمها وكثافة سكانها في الجهة الشمالية من الولاية (الشمرة ، مروانة ، عين الجاسر ، نقاوس ...)[3] ، على عكس ما هي عليه في الجهة الجنوبية خاصة المنطقة الجبلية (منعة ، ثنية العابد ، شير ، تيغرغار) الصغيرة الحجم وضعيفة الكثافة،التي تنتمي لمنطقة وادي عبدي . وباعتمادنا على التحقيقات الميدانية والمعرفة المسبقة للمنطقة ابرزنا في بحثنا هذا اهم التحولات الحضرية التي عرفتها المنطقة.

1- خصائص المناطق الجبلية:

1-1- المناطق الجبلية :هي كل الفضاءات المشكلة من سلاسل و/أو من كتل جبلية والتي تتميز بخصائص جغرافية كالتضاريس والعلو والانحدار، وكذا كل الفضاءات المجاورة لها والتي لها علاقة بالاقتصاد وبعوامل تهيئة الإقليم وبالأنظمة البيئية للفضاء الجبلي المقصود والتي تعد بدورها مناطق جبلية [4].

وتصنف المناطق الجبلية إلى أربعة (4) أصناف :

- مناطق جبلية عالية.
- مناطق جبلية متوسطة العلو .
- مناطق سفوح الجبال .
- مناطق مجاورة.

2-1 - مفهـــوم التعميـــر الصـــغير (La micro urbanisation) والذي يمكن تعريفه حسب مارك كوت Marc Cote [5] بالعناصر التالية :

- التحضـــر الصـــغير هـــو نمـــط (c'est un processus) ، ديناميكية منتشرة، متفشية ومتعددة الأشكال، توافق الانتقال من الريف إلى الحضر أي هو ظاهرة حضرية في طريق التحقيق بدلا من نتيجة.
- هو ظاهرة تأخذ في الحسبان مجموع من التجمعات التي توسعت وتترجم بروز وظهور مراكز ريفية، قرى كبيرة (gros bourgs) أو مدن صغيرة، التي بفضلها فرض الواقع الحضري (Le fait urbain) على المجال الريفي.
- هو تعمير تصاعدي أومن الأسفل (C'est une urbanisation par le bas) أيـــن الـديناميكيات العفويـة للسـكان (ميـل السـكان للتجمع) تتبع ببعض تدخلات الدولة (تجهيز الريف).
- هذا التعمير الصـغير يترجم أشكال وحـالات جديدة إقليمية أو مجالية وضعت في المكان من طرف هؤلاء السكان.

2- الخصائص العامة لمجال الدراسة:

2-1-الموقع:

جغرافيا: تقع في قلب الاوراس وتنتمي إلى سلسلة جبال الأطلس الصحراوي ضمن مجال ولاية باتنة ، وتشكل منطقة وادي عبدي نطاقا انتقاليا بين النطاق الجبلي (الأطلس الصحراوي) والصحراء فالوحدة الطبيعية المتضمنة لهذه المراكز هي حوض وادي عبدي .

إداريا: تضم منطقة الدراسة 04 مراكز رئيسية لأربع بلديات منها بلديتان تمثلان مقر دائرة (ثنية العابد، منعة) وبلديتين (شير، تيغرغار) و التي تنتمي إداريا إلى ولاية باتنة و تضم إجمالي عدد البلدية يقدر بـ 61 بلدية و 21 دائرة، و هي تقع في الجنوب الشرقي للولاية ، وهي ذات امتداد الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي ، ويعتبر الطريق الوطني الوطني رقم R.N 87 من مقومات المنطقة، حيث يؤمن الربط بين مختلف مناطق الدراسة ، والذي يربط مدينة باتنة بمدينة بسكرة بامتداد يقدر بـ 150 م، و يخدم كـــل من بلديات : ثنية العابد ، شير ، منعة ، تيغرغـار و جمورة (بسكرة) .

- و يحد بلديات منطقة الدراسة من: (الشكل رقم 01)[6]
- الشرق : كل من بلدية أريس ، بلدية تيغانيمين و بلدية غسيرة .
- الجنوب :كل من بلدية برانيس و بلدية مشونش(ولاية بسكرة)
- الغرب:بلدية عين زعطوط وبلدية جمورة (ولاية بسكرة)
- الشمال :بلدية وادي طاقة وبلدية بوزينة

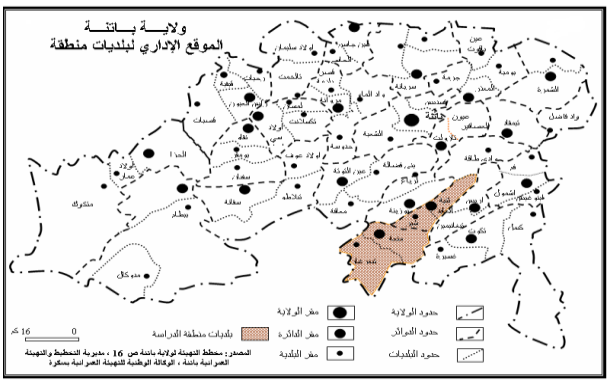

الشكل رقم(01): الموقع الاداري لمنطقة الدراسة
المصدر : مخطط التهيئة لولاية باتنة 2008.

2-2 نشأة مركز الدراسة:

1-مركز ثنية العابد: كان قرية على حافة الجهة الشرقية لوادي عبدي وسكانها من قبائل مختلفة [7] ، وبعد ظهور التجمع الرئيسي لبلدية ثنية العابد سنة 1958 كبلدية مختلطة تابعة لدائرة اريس وكان مقرها الرئيسي قرية ثنية العابد التي هي الآن تجمع ثانوي تابع للبلدية وفي التقسيم الإداري الأخير 1984 تم تحويل مقر البلدية إلى تجمع ذراع طاقة الذي كان يعرف بإسم CAPCS وهذا بسبب طبيعة التجمع الرئيسي السابق المتمثل في الدشرة الذي يعتبر التوسع فيها غير ممكن ، وتم ترقيتها إلى مقر دائرة تضم كل بلديات مجال الدراسة ، إضافة إلى بلدية وادي طاقة ، بوزينة والأرباع.

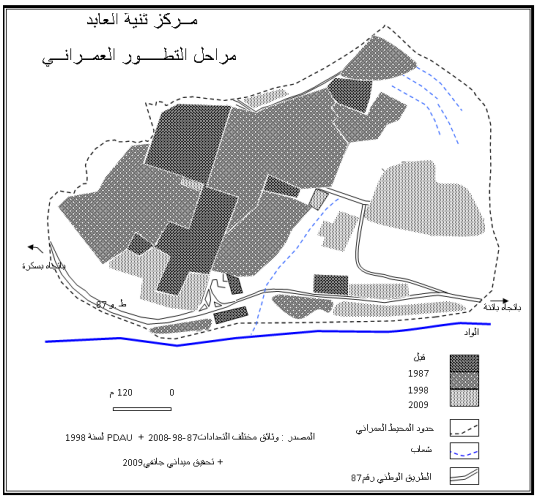

الشكل رقم(02): التطور العمراني مركز ثنية العابد
المصدر: PDAU + تحقيق ميداني

2-مركز شيـر: أصل مركز شير عبارة عن قريتي (شير والنوادر) التي تبلغ المسافة بينهما حوالي 5 كم حيث الأولى تقع على حافة وادي عبدي الجهة الغربية أما الثانية على حافة الواد الجهة الشرقية ، كان شير بلدية قبل سنة 1963 ففي التقسيم الإداري لسنة1963 تم ضمها لبلدية ثنية العابد والذي أصبح تجمعا ثانويا لهذه البلدية ، وفي التقسيم الإداري الأخير رقي تجمع شير لبلدية تابعة لدائرة ثنية العابد.

يعتبر مركز شير التجمع الرئيسي للبلدية، ومقر البلدية هو النوادر، ولكن مع الامتداد العمراني على مستوى الطريق الوطني 87 أصبح التجمع الرئيسي يضم كل من تجمع النوادر وتجمع شير والمجال الذي يفصلهما (الحي الجديد ، حي أربيع) .

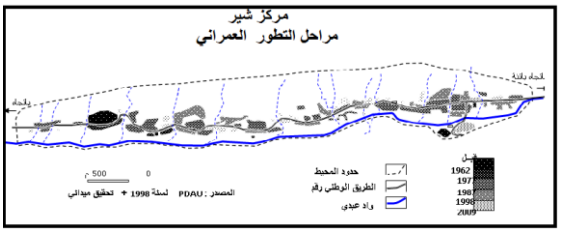

الشكل رقم(03): التطور العمراني مركز شير
المصدر: المخطط التوجيهي للبلدية + تحقيق ميداني

3- **مركز منعة** : مركز منعة وهي في الأصل قرية فلاحية تتموضع على ربوة ، تتموقع في قلب الأوراس والتي ورثت عبر ماضيها ارث تاريخي وثقافي جد غني، والذي يمتد إلى ما قبل التاريخ، وتداولت عليها مختلف الحضارات والشعوب التي استقرت بها و أقامت فيها لاسيما الرمـان و الونـدال و البزنطيين و العرب المسلمين وصولا للفرنسيين . وتعتبر عاصمة محلية ، لتوفرها على آثار رومانية و زاوية بن عباس(الزاوية القادرية) .[8].

منعة وحدة مجالية محدودة بقانون سيناتيس كونسيلت عام 1863 ، و الذي انشأ بهدف تقسيم الأراضي حسب العروش المتمركزة في المنطقة.

مركز منعة هو التجمع الرئيسي في البلدية منذ 1958، حيث كانت بلدية مختلطة تابعة دائرة اريس، وبعد الاستقلال حافظت على حدودها وانتمائها إلى دائرة اريس إلى غاية التقسيم الإداري الأخير 1984 ، الذي اقتطع منها الجزء الجنوبي لتصبح بلدية مقرها تيغرغار، و أصبحت تابعة لدائرة ثنية العابد بعد ترقية هذه الاخيرة إلى دائرة .

وفي سنة 1991 تم ترقية بلدية منعة إلى دائرة تضم كل من منعة وبلدية تيغرغار .

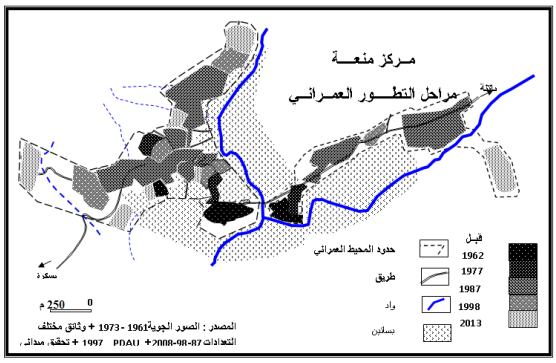

الشكل رقم(04): التطور العمراني مركز منعة
المصدر: صور جوية + تحقيق ميداني

4- **مركز تيغرغار :** مركز تيغرغار وهو التجمع الرئيسي للبلدية ، ويعتبر امتدادا طبيعيا للتجمعات والمراكز الواقعة على ضفاف وادي عبدي حيث امتزج تاريخها بتاريخ منطقة منعة عبر مختلف الحقب التاريخية ، وتعود تسميته بهذا الاسم إلى كون المنطقة تعني باللغة الأمازيغية المكان المسطح المرتفع أين تلتقي القوافل وتستريح.

خلال الفترة الاستعمارية كان مركز بلدية تيغرغـار حاليـا و التجمعـات الثانويـة التابعـة لهـا (آمنتان ورقة و اوغانيم) عبارة عن واحات تقطن بها قبـائل أولاد مسعود بن صالح و أولاد عبدي، حيث كان الجميع من أصول بربرية ، وكان مركز تيغرغار قبل 1963 يستعمل كقاعدة عسكرية للمستعمر .

وفي سنة 1963 تم إنشاء تجمع سكاني يضم 50 مسكن ، لكن تم هجرته فيما بعد نظرا لقلة المياه الصالحة للشرب ، وانخفاض منسوبها لحاجة السكان.

كانت قبل سنة 1984 جزء من بلدية منعة وبعد التقسيم الأخير رقيت إلى بلدية مقرها التجمع الرئيسي تيغرغار .

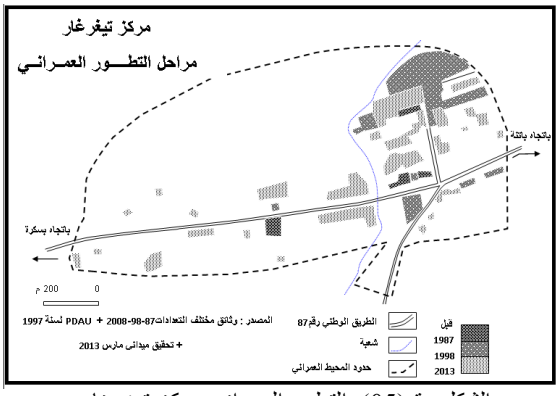

الشكل رقم(05): التطور العمراني مركز تيغرغار
المصدر: وثائق مختلف التعدادات + تحقيق ميداني

3- العوامل المساهمة في دفع عملية التعمير المصغر بالمنطقة :

يمكن حصر أهم العوامل و الدوافع التي ساهمت في ظاهرة التعمير المصغر بمنطقة الدراسة في ما يلي:

أ- العوامل السياسية:

ساهمت القرارات السياسية في حدوث تغيير في اتجاه توسع المراكز ، سواء عن طريق الامتداد (مركز منعة) ، أو عن طريق القيام بعملية التكثيف أو استحداث مراكز جديدة مثل مركز ثنية العابد ومركز تيرغار ، بجميع مكوناتها سكن تجهيزات ، طرق ، شبكات مختلفة (ثنية العابد ، تيغرغار) ، كما شجعت هذه القرارات على بروز أقطاب خدمة فعالة، ويتم الاستجابة للطلب المتزايد على العقار من خلال تكثيف وملء الجيوب الشاغرة في النسيج العمراني ، مما يؤدي إلى تحول هذه المراكز ونموها مثل مركز منعة .

كما لعب التقسيم الإداري دور لايستهان به في وضع الإطار العام للشبكة الحضرية في الجزائر [9] ، والأساس الإداري يعتمد على قرار حكومي ، يسند للمراكز العمرانية ، في إطار سياسة تهيئة الإقليم مستويات معينة في الهيراركية الإدارية [10] . ففي منطقة وادي عبدي عرفت في سنة 1984 ترقية مركز ثنية العابد إلى مقر دائرة ، إضافة إلى ترقية مركزي تيغرغار و شير إلى بلدية ، كما رقيت بلدية منعة في التعديل الاداري لسنة 1991 إلى مقر دائرة ، هذا ما أدى إلى استفادتها من مجموعة من الاستثمارات ، وأصبحت تقوم بمهام إدارية مما أدى إلى زيادة في وظائفها الاقتصادية مما دفع عملية التنمية بالمنطقة.

ب- العوامل الاقتصادية:

إن وجود بعض المنشآت الصناعية، التجارية والإدارية بمركزي منعة وثنية العابد ساهم في توفر مناصب شغل وتمركز مستوى الخدمات في المراكز ، هذا كله يؤدي إلى توسع المراكز و النزوح من الأرياف والتجمعات الثانوية إلى مقرات الدوائر والبلديات ، ما نجم عنه تحول في البيئة العمرانية .

ج- العوامل الاجتماعية:

إن التحسن في الخدمات الاجتماعية التي تقدمها المراكز جعلها كعامل جذب للسكان من التجمعات الأخرى فالنمو الديموغرافي يرتبط ارتباطا وثيقا بتوسع المراكز العمرانية ونموها، فبتزايد النمو الديموغرافي يزيد استهلاك المجال ، بالإضافة إلى عامل الهجرة نحو المراكز، هذه العوامل ساهمت في توسع المراكز مما أدى إلى تلاشي نمط الحياة التقليدي في مراكز الدراسة .

د- العوامل الأمنية:

لعبت الأوضاع الأمنية التي عرفتها البلاد بصفة عامة، ومنطقة وادي عبدي بصفة خاصة دور في تحريك سكان المناطق المشتتة والنائية بالمنطقة نحو التجمعات الحضرية ، حيث أدت إلى هجرة مكثفة إلى المراكز من جهة والى المدن المجاورة من جهة أخرى(باتنة ،بسكرة ، اريس) فمركزي ثنية العابد و تيغرغار عرفا هجرة وافدة مهمة ، عكس مركزي شير ومنعة فقدا نسبة كبيرة من سكانها نتيجة للهجرة العكسية .

هـ- العوامل التخطيطية:

اعتمدت الدولة منذ الاستقلال في تنظيم مجالها العمراني على عدة وسائل وأدوات والتي لها علاقة بتهيئة وتسيير المجال الحضري أو العمراني والتصرف فيه ، وبلديات منطقة الدراسة عرفت تطور ادوات التهيئة والتعمير (PDAU– POS)، والتي أنجزت في نهاية التسعينات من طرف مكاتب دراسات لم تراعي خصوصيات المنطقة الحساسة، ، ورغم الاقتراحات التي أتت بها هذه المخططات إلا أنها لم تجسد على ارض الواقع نظرا للتعديات التي عرفتها من الهيئات والمسؤولين وبعض الخواص.

أما عن مخطط الولاية المنجز سنة 2009 من طرف الوكالة الوطنية للتهيئة العمرانية بسكرة، فأعطى المرتبة الأولى لمركز ثنية العابد في المستوى السادس الذي سيدعم بمجموعة من المرافق والتجهيزات (بنك، سوق يومي،...) ، ويأتي مركز منعة في المرتبة الثانية في المستوى الخامس ، والذي يستفيد من مرافق من أهمها مستشفى ووحدات اقتصادية وسوق يومي ...، وأما المرتبة الثالثة لمركزي تيغرغار و شير والمبرمج فيهما مرافق وتجهيزات (ساحات لعب ، ملاعب ، ...) ، و يمكن لهذه الأدوات أن تلعب دور في التعمير المصغر الذي عرفته المنطقة إذا أخذت بعين الاعتبار خصوصياتها.

وفيما يخص مختلف الرخص والشهادلت (التجزئة ،التعمير،الحيازة والبناء،.....) فاغلبها تمنح دون دراسة للملفات ، ونظرا لغياب الوعي المعماري لدى المسؤولين المحليين و كثرة المخالفات، وعـدم احترام المقاييس والتصـاميم هذا مـا أنتـج مظاهـــر عمـرانية سلبيـة (عمران غير موجه) [11].

4-التعمير المصغر والتحولات الحضرية في منطقة وادي عبدي :

تعتبر مراكز منطقة وادي عبدي من التجمعات التي عرفت تغيرات مختلفة في الهياكل العمرانية ، الاجتماعية، و في الأنشطة الاقتصادية، والتي أدت إلى تحولات حضرية سواء كانت في الوظيفة أو النمو ، الحركة أو المظهر الخارجي أهمها:

4- 1- التحول في أحجام المراكز :

لعبت عدة عوامل في تغيير أحجام المراكز من بينها الزيادة الطبيعية (المواليد ونقص في الوفيات) والهجرة الوافدة من التجمعات الثانوية والمناطق المبعثرة، وبمقارنة أحجام المراكز لسنتي 1987 و 2008 يتضح وتيرة نمو التجمعات.

جدول رقم (01): مقارنة أحجام المراكز1987 – 2008.

المراكز	عدد سكان 1987(ن)	عدد سكان 2008 (ن)	معدل النمو(%)
ثنية العابد	731	3504	6.72
شير	950	3233	0.78 -
منعة	3638	5244	0.56
تيغرغار	--	1181	19.79
نسبة سكان المراكز الى مجموع البلديات	%18.10	% 35.52	

المصدر: التعداد العام للسكان والسكن 1987 -2008

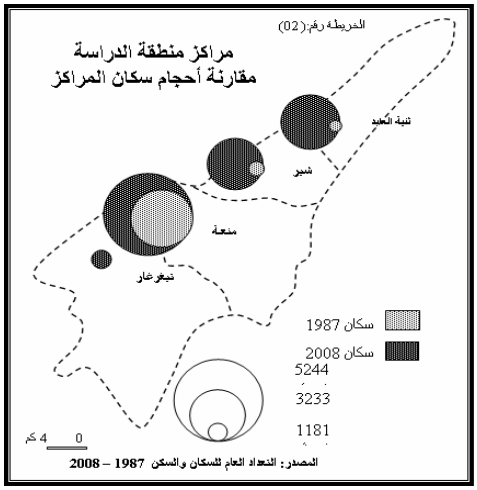

الشكل رقم(06): مقارنة احجام سكان المراكز المصدر: التعداد العام للسكان والسكن

من خلال تحليلنا للشكل رقم (06) تبين أن كل مركز من المراكز عرف تحولا كبيرا في حجم السكان، ماعدا مركز منعة الذي عرف نموا ضعيفا من 3638 نسمة عام 1987 إلى 5244 نسمة في تعداد 2008 ، نتيجة للهجرة الذي عرفها هذا الأخير اضافة محدودية مجاله (العوائق الطبيعية).

4 -2- التحولات الوظيفية الاقتصادية :

1-2-4 التركيب الاقتصادي للسكان :

تعد منطقة وادي عبدي من المجالات الجبلية التي عرفت تحولا في الوظيفة الاقتصادية ، حيث كانت الفلاحة هي الوظيفة السائدة هذا لكونها النمط الاقتصادي التقليدي الذي يميز المنطقة منذ القديم، فلم تكن في السابق سوى قرى ومداشر صغيرة .

بعد الاستقلال وبمرور عدة عشريات أخذت البنية الاقتصادية لتلك القرى تتغير، واتجهت المراكز إلى وظائف اقتصادية ذات طابع حضري ، هذا ما أدى إلى تغير في قاعدتها الاقتصادية، وهو ما أبرزته نتائج التعداد العام 1987 ، و تؤكده نتائج التحقيق الميداني 2010 المبينة في الشكلين الموالين في مختلف التغيرات المسجلة في القطاعات السائدة للمراكز ، رغم أن التغير الحاصل قبل 1987 كان أهم كون أن في فترة السبعينات كان فيها النشاط الغالب هو الفلاحة، سواء زراعة الأشجار المثمرة (المشمش) ، أو الزراعات الموسمية خاصة للاحتياجات اليومية .

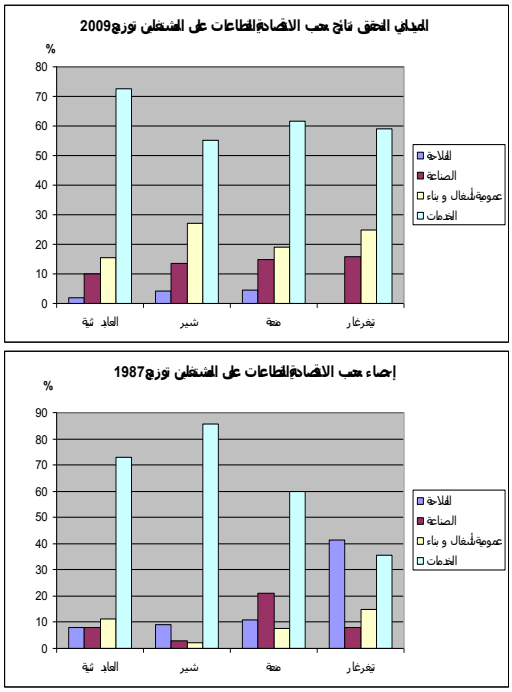

شكل رقم (07-08)توزيع المشتغلين في مختلف قطاعات النشاط الاقتصادي للمراكز المدروسة
المصدر/ التعداد العام للسكن والسكان 1987،2008

ومن خلال مقارنة الشكلين رقم (07 و 08) نستنتج أن العمالة بمراكز وادي عبدي تتجه إلى الوظائف ذات الطابع الخدماتي سواء داخل المركز أو خارجه ، رغم انه في الآونة الأخيرة الكثير من العمالة اتجهت إلى العمل في قطاع الصناعة، والبعض يشتغل في قطاع البناء و الأشغال العمومية .

2.2 .التوطن الصناعي بمنطقة وادي عبدي :

على الرغم من أهمية الصناعة إلا أن في منطقة وادي عبدي لم يعرف لها اثر إلا في نهاية السبعينات عند إنشاء منطقة النشاطات بمركز منعة التي استفادت من توطين كل من وحدة العصير و المصبرات الغذائية ووحدة الخشب ، والتي تعرف الآن شركة بالول للخشب ، إضافة إلى إنشاء منطقة النشاطات بمركز تيغرغار، ولكن لم تزود بأي وحدة أو مؤسسة اقتصادية ، ما عدى شركة خاصة هي أوراس خشب للنجارة التي لم تتوطن في منطقة النشاطات ، ولفهم التوطن الصناعي بالمنطقة سنحاول إعطاء لمحة عن الوحدات و المؤسسات التي تنشط بالمراكز المدروسة :

- شركة للنجارة والخشب : التي أنشأت 1976 بمركز منعة بواسطة شركة ايطالية وبدأت العمل بواسطة العمال المحليين سنة بعد ذلك ، إضافة إلى هذه الوحدة التي أنشأت بمركز منعة هناك وحدة أخرى في بلدية سقانة،

وكلـى الوحـدتين تـابعتين للشـركة الوطنيـة لتجـارة الخشـب، كانت توظف 45 عامل كلهم من بلدية منعة.

وفـي الفتـرة الأخيـرة وبعد سياسـة الخوصصـة التـي اتبعتهـا الدولـة أصـبحت تسـمى شـركة بـالول للخشـب و أصـبحت توظف28 عامل على الأكثر واستمرت في العمل لمدة 03 سنوات لتوقف بعد ذلك بسبب إفلاسها .

- وحدة العصير و المصبرات الغذائية UNAJUC منعة : وهـي وحـدة لإنتـاج المصـبرات الغذائيـة أنشـئت فـي بدايـة الثمانينـات لتحويـل المنتـوج التـي تشـتهر بـه المنطقـة وكانـت توظف 129 عامل في بداية عملها من بينها 45 % من بلدية منعة ، والباقي من قرى شير والنوادر وبلدية ثنية العابد في تلك الفترة ، وتصل في أوقات جني المحصول(المشمش) إلـى 171 عـاملا، وفـي الفتـرة الأخيـرة ونتيجـة لسياسـة الخوصصة تم خوصصة الوحدة وتقليص عمالها إلى 100 عاملا وفي الكثير من المرات تتوقف عن العمل لغياب المادة الأولية و أغلبية عمال الوحدة من مركز منعة .

- مؤسسة خاصة بمركز منعة لتركيب التجهيزات المكتبية بدأت في الاشتغال عام 2008 وتوظف 05 عمال.

- شـركة اوراس للخشـب ومقرهـا مركـز تيغرغـار، وهـي شركةخاصة للوسائل المدرسية والمكتبية توظف (15- 20)عامـل ، حسـب المشـاريع التـي تحصـلت عليهـا الشـركة ، إضـافة أنهـا تشـغل معهـا 03 ورشـات للحـدادة والتـي هـي بدورها توظف حوالي 15 عاملا .

- 03 وحدات لتحويل الفواكه: هي موسمية تنشط بمركز منعة خاصة في فصل الصيف، توظف في مجموعها حوالي 40 شـاب أثنـاء فتـرة العمـل ، وهـي تقـوم بتحويـل الإنتـاج المحلي للمنطقة .

4- 3- التحولات الاجتماعية:

ومن أهم التحولات الاجتماعية التي عرفتها منطقة الدراسة :

4- 3- 1 التغير في النظام الاجتماعي لمنطقة وادي عبدي :

كان سكان منطقة وادي عبدي يعتمدون في تنظيم مجتمعاتهم على عاداتهم وتقاليدهم ، ومازالوا في بعض التجمعات الثانوية المعزولة يعالجون مشاكلهم الاجتماعية بطرقهم الموروثة عبر الأجيال ، وكان مستوى التنظيم في المنطقة ينتظم على أساس العرش والقبيلة والعائلة ، ولعملية التقسيمات الإدارية والتنظيم الإداري أصبح التنظيم القديم ليس له دور في الحياة الاجتماعية والجماعية خاصة في المقرات الرئيسية للبلديات (مراكز الدراسة).

4- 3- 2 تلاشي التقاليد الاجتماعية التقليدية في منطقة الدراسة :

كـان فـي السـابق سـكان منطقـة وادي عبـدي يغلـب علـى حيـاتهم الطـابع الزراعـي، والتـي تعمهـا شـبكة مـن العلاقـات الاجتماعيـة المختلفـة المتميـزة بارتباطـات قويـة علـى جميـع مستويات العرش ، وتتميز هذه الارتباطات في عدة أشكال أهمها[14]:

- **التويزة** : وهي صورة من صور التعاون الجماعي الحر يستفيد من عملها عدة أطراف يمكن أن تكون أسرة أو عدة اسر أو قبيلة وأحيانا يتعدى مداها ليشمل العرش أثناء اقتضاء الحاجـة ، ويسـتعمل هـذا المفهـوم منـذ القـديم فـي منطقـة الأوراس عامـة ومنطقـة الدراسـة خاصـة، وتشـمل خـدماتها وتدخلاتها في جميع الأعمال كإصلاح السدود الترابية ، انجاز قنوات السقي أو إصلاحها ، كانت تستعمل وتعرف التويزة في الحصاد إضافة إلى بناء المساكن ...الخ .

و فـي بحثنـا هـذا ومـن خـلال التحقيقـات الميدانيـة والمقابلات وجدنا انه لم يبقى لهذه الصور من الحياة إلا بصمات، حيث يتم إصلاح قنوات الري والسدود بتأجير عمـال ويـتم الـدفع لأصـحاب الأراضـي حسـب مسـاحة القطعـة ، ونفـس الشـيء فـي بنـاء المسـاكن يـتم بواسـطة عمال (بناء مع مساعده) بأجرة بعدما كان التعاون يسود سكان المنطقة في مثل هذه الأعمال خاصة في مرحلة الدالـة (سـقف المسـكن) ، وهـذه المظـاهر أصـبحت جـد قليلة ومحدودة .

- **تبـادل مجـالات الرعـي**: وكـان شـكل مـن أشـكال تنظـيم حياة سكان المنطقة، حيث يتم تبادل المنفعة بين طرفين (عائلتين)، وذلك بتبادل استغلال أراضيهم وهـذا لـدوام الحيـاة وأصـبحت هـذه الأشـكال مـن الحيـاة منعدما، خاصة في المراكز والمجالات القريبة منها.

- **مظهر العزابة** : وهو انتقال مجموعة من الأفراد من نفس العائلة بقطيعهم بعيدا عن مجالاتهم المعتادة بحثا عن مأكـل للماشـية، والتـي تعـرف بـه منطقـة وادي عبـدي ووادي الأبيض لم يعد لـه وجود، وهذا راجع للظروف الأمنية التي عرفتها المنطقة .

4 – 3- 3 تلاشـي نظـام الحكـم التقليـدي فـي منطقـة الدراسة :

كـان التنظـيم الاجتمـاعي للعـرش بالمنطقـة يسـتمد أهـم معالمـه مـن العـادات والتقاليـد الاجتماعيـة القديمـة ، التـي تتميـز بهـا قبائـل المنطقـة حيـث أن هـذا التنظـيم أساسـه العائلـة التـي تمثـل الخليـة الأساسـية لكـل المجتمعـات، أمـا القبيلة والعرش التي يتولى تسييرها مجموعة من الشيوخ يمثلـون الهيئـة التنفيذيـة للعـرش مـن مختلـف الجماعـات القبلية، والتي تتولى مهمة حل كل الخلافات التي قد تنجم عن الأفراد داخل العرش الواحد، أو التـي تحصـل بـين العـرش و الأعـراش المجـاورة (حـل الخلافـات أثنـاء المنازعات) . حيث تمثل الجماعة السلطة الحقيقية التي تضـمن وحـدة العـرش، وبالتـالي مجالـه والـدفاع عنـه ، وتخلـق نـوع مـن التعـاون والتـوازن فـي العلاقـات الاجتماعيـة وتوطيـدها ، علـى مختلـف المسـتويات وذلـك مـن خـلال التـويزة وتبـادل المجـالات ... ، والشـيء الملاحظ في الحياة الاجتماعية الحالية للمنطقة هو غياب شـبه كلـي لهـذه المظـاهر، وهـذا التنظـيم وتغيـر طبيعـة التسـيير مـن نظـام الجماعـة إلـى الجماعـات المحليـة (المجالس الشعبية) ، وفي حل النزاعات يتم اللجوء إلى المحاكم ، حيث أصبح نظام الحياة حضري إلا أن غياب التنظـيم التقليـدي تـرك فراغـا فـي اسـتقرار مثـل هـذه المجتمعـات المحليـة، ومثـال ذلـك الاضـطرابات التـي عرفتهـا كـل مـن بلديـة منعـة و بوزينـة سـنة 2007 و لـم يجدوا من يمثلهم لدى السلطات المحلية الولائية ، رغم ان العـرش لـه دور فـي التمثيـل السياسـي للجماعـات المحلية، والحصول على مناصب القيادة في البلديات مثل مركـز منعـة وتيغرغـار، التـي تعـود القيـادة فيهـا لأولاد سعادة ، إلا أن المجالس لم تكن في مقام الجماعة سابقا .

4 – 3- 4 المساهمة الوظيفية للمرأة في مراكز منطقة الدراسة:

بالرغم من التقدم الذي حققته المرأة في عدة مجالات ، فهي لازالت في المنطقة العربية تواجه عقبات كثيرة ، خصوصا بالنسبة للمشاركة في العمل وانتشار الأمية الواسع [15] ، وفي المشاركة في الحياة السياسية و بالنسبة لمراكز منطقة الدراسة وحسب التحقيق الميداني توصلنا إلى النتائج المبينة في الجدول الموالي:

جدول رقم(02): مراكز وادي عبدي:
نسبة مشاركة المرأة في العمل .

المراكز	مجموع عمال المركز	عدد النساء العاملات	نسبة مشاركة المرأة في العمل(%)
ثنية العابد	150	36	24.00
شير	141	19	13.47
منعة	217	45	21.65
تيغرغار	44	05	11.36

المصدر:تحقيق ميداني 2010

يتضح من تحليل الجدول رقم(02) النتائج التالية:

- سجلت النساء العاملات نسبة معتبرة في كل من مركز ثنية العابد ومنعة وهذا راجع لكونهما يضمان مجموعة من المرافق والتجهيزات ما وفر عدد هام من مناصب العمل وبالتالي إتاحة الفرصة للمرأة بالعمل.

- نسبة ضعيفة في كل من مركز شير و تيغرغار، كون أغلبية سكان هاذين المركزين من التجمعات الثانوية والمناطق المبعثرة، وكان اهتمام المرأة في السابق في هذه المنطقة يقتصر على الجانب الفلاحي والرعي وبعض الحرف التقليدية .

وفيما يخص مشاركة المرأة في الحياة السياسية بالمنطقة فقد شهدت الانتخابات المحلية الاخيرة مشاركة هامة للعنصر النسوي حيث نجدها ممثلة في المجالس الشعبية البلدية والولائية، اما مستوى التعليم نجد أن نسبة التمدرس في مراكز الدراسة 100 % للفئات الصغرى ، وعن المرأة الماكثة في البيت وجدنا أن كل المراكز تتوفر على أقسام لمحو الأمية تقوم بتقديم دروس لهذه الفئة .

4- 4- التحولات النوعية في المراكز العمرانية:

سنتناول في هذا العنصر بعض النماذج من التحولات التي عرفتها مراكز وادي عبدي من تنظيم القمامة العمومية، المساحات الخضراء، التلوث البيئي، الزحف العمراني على الأراضي الزراعية.

4- 4-1 تنظيم القمامة العمومية:

تجمع كل نفايات المراكز قرب مصدر النفايات (المساكن) من قبل عمال البلديات التي تقوم بتسيير العملية، وتملك كل المراكز برامج يختلف من مركز إلى آخركما يلي :

- مركز ثنية العابد: يستفيد المركز من برنامج يومي لرمي القمامة، ويتم تفريغها في المزبلة العمومية التي تبعد حوالي 10 كم عن المركز وتحرق في كثير من الأحيان.

- مركز شير : تجمع القمامة في المركز ببرنامج دوري كل يومين، ونظرا لكون المركز يأخذ شكل متطاول على طول الطريق فيتم الجمع مباشرة من المساكن .

- مركز منعة: يتوفر هذا المركز على أماكن لرمي القمامة مهيأة ومنظمة في اغلب أحياء المركز، ويستفيد من برنامج يومي للجمع.(انظر الصورة رقم 01).

مركز تيغرغار : جمع القمامة في مركز تيغرغار من مهام البلدية التي تتوفر على برنامج يومي لجمع النفايات المنزلية، ويتم تفريغها في مكان يبعد عن المركز بحوالي 12 كم .

الصـــورة رقـــم (01): مكان رمي القمامة مهيأ بمركز منعة

المصدر :تحقيق ميداني 2013

4- 4- 2 المساحات الخضراء:

تشكل المساحات الخضراء عنصرا أساسيا في نسيج المراكز العمرانية من حيث تحقيق مدى التوازن بين الجزء المبني و الجزء الأخضر، ومن خلال تحقيقاتنا الميدانية في مراكز الدراسة نجد أن المجال الأخضر المنظم داخل المراكز شبه منعدم ماعدا المساحات الزراعية و الغابية التي تحيط بالمجال العمراني .

- مركز ثنية العابد يحيط به مجال غابي كثير ما يستعمل كمنتزه في أوقات الفراغ وأيام العطل خاصة للأطفال.

- مركز شير تتمثل فيه المساحات الخضراء في بساتين الأشجار المثمرة، التي تحيط بالمساكن من الجهة الجنوبية وتستعمل خاصة من طرف النساء في نشاطاتها الفلاحية (المرأة الاوراسية).

- مركز منعة : المجال الاخضر في هذا المركز يتمثل في بساتين المشمش خاصة، وبعض الفواكه ونتيجة لتدهور المردود الفلاحي في الفترة الأخيرة أصبحت البساتين عبارة عن أماكن للتنزه للعائلات، إضافة إلى استغلالها في غرس فسيفساء من أشجار الفواكه.

-مركز تيغرغار:غياب المجال الأخضر المنظم بشكل كلي، ماعدا الجهة الشمالية بعض أشجار الصنوبر التي تعد عائق في وجه التوسع .

4- 4- 3 الزحف العمراني على الأراضي الزراعية :

من المعروف أن القانون جاء لحماية الأراضي الزراعية، ولكن الشيء الملاحظ في مركز منعة ومركز شير الزحف العمراني على أخصب أراضي المنطقة، خاصة على جانبي الطريق الوطني والصورة رقم (02) توضح دليل على هذا التوسع .

الصـــورة رقـــم (02):التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية على جانبي الطريق الوطني رقم87 بمركز منعة

الصـــورة رقـــم (03): مشروع الثانوية الجديدة بمركز منعة في مجال غابي وخارج المحيط العمراني

المصدر تحقيق ميداني 2012

4- 4- 4 الزحف العمراني على المجال الغابي :

بمقتضى القانون 12/84 المتضمن النظام العام للغابات [16] و القانون رقم 03/04 المؤرخ في 23 جوان 2004 المتعلق بحماية المناطق الجبلية في إطار التنمية المستدامة، الذي جاء لحماية لحمايتها خاصة منها الغابية إلا أن الشيء الملاحظ في مراكز الدراسة هو اختراق هذه المجالات.

4- 4- 5 التدهور البيئي في وادي عبدي :

وهذا يظهر جليا في العمليات التنموية الغير اللائقة في الوسط الجبلي، وخاصة منها التصريف الصحي الذي أنشئ في كل المراكز، والذي يعتبر مثالا صارخا في تلوث مياه الوديان، حيث تصب كل قنوات الصرف لكل المراكز وحتى التجمعات الثانوية في الوادي دون أن تقدر الأخطار الناجمة عنها صحيا ،[17] بينما كان في السابق التصريف الصحي المستعمل في هذه المناطق الجبلية وللأوساط الطبيعية الهشة يستعمل الحفر الصحية وغيرها ، إضافة إلى مفرزات وحدة العصير و المصبرات الغذائية التي تطلقها مباشرة في واد عبدي ، والقانون رقم 03/10 يهدف لحماية البيئة وكيفية الوقاية من التلوث[18] .

4- 4-6 رخص البناء: " رخص البناء في تزايد **"**

يتم التغيير في النسيج العمراني من طرف الأشخاص في القطاع العام والخاص بواسطة وثائق إدارية تسلمها الإدارة البلدية بموافقة مديرية التعمير والبناء، ومن بين هذه الرخص رخصة البناء التي تناولنها في الفترة (2005-2008)، كون سكان منطقة وادي عبدي في السنوات الماضية كان تشييد المسكن عندهم لا يخضع لأي أداة قانونية أو إدارية ، ومن خلال الجدول أدناه يبين الوعي لدى السكان والرغبة في الحصول على الرخص واحترام القانون من خلال الرخص المسجلة بعد 2005

جدول رقم (03): رخص البناء في بلديات منطقة الدراسة (2008/2005):

البلديات	2005	2006	2007	2008
ثنية العابد	21	155	113	80
شير	03	59	96	45
منعة	08	267	108	34
تيغرغار	21	180	110	38

المصدر: المصالح التقنية لبلديات منطقة الدراسة

4-4-7 شغل الارض بالمراكز ألعمرانية عرفت المراكز العمرانية حركة تعمير متفاوتة من مركز لأخر، ساهمت فيها عدة عوامل طبيعية اقتصاديه، اجتماعية وأمنية نلخصها في الجدول الموالي:

جدول رقم (04):مساحة اشغال المراكز العمرانية(هـ)

النراكز	قبل 77	87/77	98/87	2008/98
ثنية العابد	-	13,4	30,9	44,9
شير	18,9	39,8	53,6	62,3
منعة	20,4	47,8	69,2	87
تيغرغار	-	2,4	16,4	27,5

المصدر: مخططات التهيئة للبلديات + تحقيق ميداني

4- 5- دور الفكر التخطيطي العمراني والمعماري في تحول التعمير الجبلي:

تعتبر الدشرة من أهم أنماط البناء المعماري التقليدي، الذي تتميز به منطقة الاوراس و يتميز بنمط معماري خاص، وهذا دليل على وجود هذا البناء العريق في مختلف مناطقه على جانبي واد عبدي خاصة. فقد ارتبط تشييد هذه البنايات بالظروف التاريخية التي عرفتها المنطقة.

4- 5-1 الفكر العمراني التخطيطي التقليدي : الدشرة أساس عمران منطقة وادي عبدي تتميز بالخصائص العمرانية التالية :

–يمثل المسجد النواة الأساسية للدشرة .

–تحيط المباني السكنية بالنواة الأساسية (المسجد) .

–شبكة معقدة من المسارات الضيقة تصل الحد تشابك الأسطح مع بعضها.

– أغلبية المداشر اتخذت مواقع دفاعية .

–مسارات شديدة التعرج والانكسارات ذات نهايات مغلقة ، وذلك لإغراض دفاعية وبيئية ظل النسيج العمراني للدشرة دون تغيير لفترة طويلة، وهذا راجع لطبيعة المجتمع المحلي .

وكون أن معظم مداشر وادي عبدي تتشابه في هيكلة مجالها أعطينا نموذج لدشرة منعة (الشكل 09)

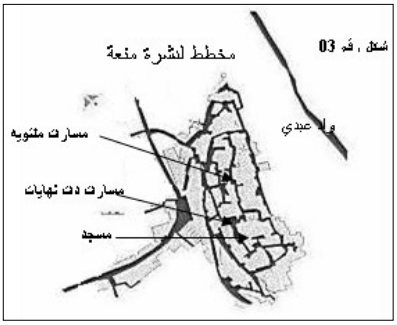

الشكل رقم (09) مخطط دشرة منعة
المصدر:Yousef Kamel .P 62

4- 5-2 مظاهر التحول في الفكر التخطيطي : شكل المراكز واتجاهات النمو:

لقد شهد العمران في الفترة الأخيرة نمو هائل للتجمعات العمرانية والشبكة الحضرية، وهذا نتاجا للثورة الصناعية التي قلبت مفاهيم العمران ، فقد تضخمت المدن والمراكز الحضرية، وتضاعفت وتعقدت تركيباتها ، وطغى النمط الحضري على التجمعات الإنسانية، وسيطرت ثقافة المدينة ونمط حياتهم على الذهنيات . ففي الفترة الأولى يسود النمو تبعا لمحاور الاتصالات ثم تبنى طرق المعايير العرضية التي تتحول فيما بعد إلى عمران ، مما أدى إلى ظهور المراكز الحضرية الصغيرة، والتي من بينها مراكز منطقة وادي عبدي التي عرفت تغيرا وتحولا في نمطها العمراني المعروف، و تباينت مظاهر التحول واتجاه النمو من مركز إلى آخر.

1- مركز ثنية العابد : مركز ثنية العابد كان في السابق يتمثل في دشرة ثنية العابد، وتتميز بنفس الخصائص التي تطرقنا إليها في العنصر السابق " الفكر التخطيطي التقليدي " ، وكان اغلب التجمعات الثانوية عبارة عن دشرات بجانب واد عبدي وفي مواقع دفاعية .

وفي الوقت الحالي اغلب التجمعات محاذية للطريق الوطني خاصة مركز ثنية العابد

2-مركزشيـر :" تلاحم سكني **"**

من النادر أن ينتشر الالتحام في شكل دائري خالص ، فهو يدفع بسرعة النقط الخارجية التي في الإمكان أن تؤدي إلى ميلاد تجمعات من النمط الخطي ، وهو النمط للنمو العام لمركز شير حيث كان يتمثل في دشرتي شير والنوادر وبعض المساكن المبعثرة تتموقعان على جانبي الواد، والنمط السائد هو الطابع التقليدي التي تعرف بها المنطقة، ونتيجة للانتشار العمراني على مستوى الطريق الوطني وظهور ملامح التلاحم العمراني أدى إلى تشكل مركز شير، والتي تعد معظم مبانيه الحالية من النمط الحديث وهذا ما يوضحه الشكل رقم (10) .

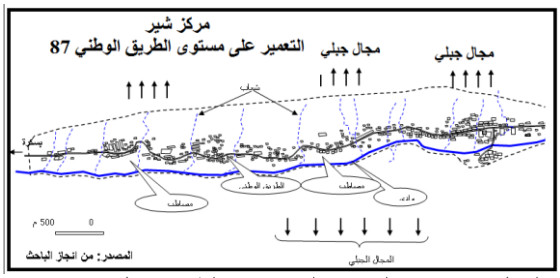

الشكل رقم (10) التعمير على مستوى الطريق شكل شبه تلاحم بين النسيج العمراني

3- **مركز منعة : "** امتداد عمراني في عدة اتجاهات ، إنقطاعات بعوامل طبيعية" تعد دشرة منعة اعرق المداشر في منطقة وادي عبدي، نظرا لطابعها المعماري الذي يميزها وخصائصها العمرانية ذات هندسة معمارية تقليدية، ومواد بناء طبيعية، تتمثل في الحجارة والطين والخشب (الصورة رقم 04) ، ونتيجة التحولات التي عرفتها المنطقة و التغيرات التي عرفها المركز أصبح مركز حضري تتنوع فيه الأشكال الحضرية يحتوي على مختلف التجهيزات والمرافق، وتضم بداخل محيطه العمراني منطقة النشاطات (الشكل رقم 11) .

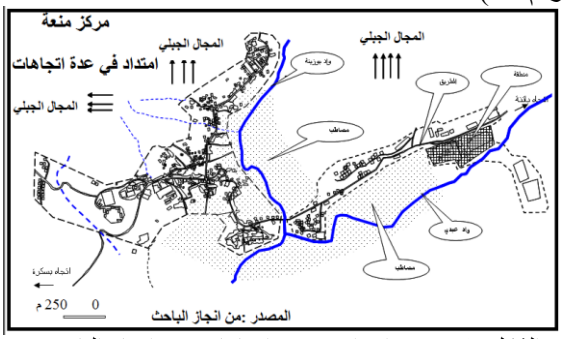

الشكل رقم (11): إمتداد في عدة اتجاهات (من انجاز الباحث)

4- مركز تيغرغـار:" استحداث مركز بدل نمط المداشر **"**

كان مركز تيغرغار عبارة عن مساحة مسطحة كانت تستعمل في فترة الاستعمار كمطار عسكري، كان المجال الذي يشرف عليه المركز حاليا يتمثل في أربع دشرات تتمثل في دشرة اوغانيم ، دشرة ورقة ، آمنتان الأعلى وآمنتان السفلي، وكانت النمط العمراني الذي يسود المجال هو الطابع التقليدي الى غاية بداية السبعينات أين انتشر النمط العمراني الحديث في هذه التجمعات الثانوية، التي كانت تابعة لبلدية منعة الى غاية سنة 1984 أثناء التقسيم الإداري التي استحدثت بلدية تيغرغار التي تضم المركز الحالي والتجمعات الثانوية السابقة (مداشر) .

فعرف المركز حركة عمرانية نتيجة حصوله على مجموعة من الاستثمارات ، إضافة إلى إنشاء تحصيص بالمركز مما شجع استقطاب سكان التجمعات الثانوية للاستقرار به .

5- التحول في الوظيفة التجارية:

لقد كان تركيز الوظيفة التجارية في النمط التقليدي تتركز على أطراف الدشرة، أما حاليا يتمثل في ظهور الشوارع التجارية والمحلات المتخصصة في نوع التجارة وازداد الانتشار لهذه المحلات خاصة في الطابق الأرضي مع ازدياد الحاجات لمختلف الشرائح الاجتماعية، حيث شهدت الانتشار للمحلات التجارية على محاور الطرق من بروز للتجارة الحضرية السامية المتمثلة في " محلات superette ، محلات بيع الالكترونيات، حلاقة النساء، ..." ،حيث نجد أن مركزي منعة وثنية العابد هما اللذان يتوفران على هذا النوع من المحلات بـ32 و 28 محل على التوالي ، في حين مركز شير يتوفر على محلات 10 وتيغرغار بـ 07 محلات فقط من هذا النوع لارتباطه بمقر الدائرة (مركز منعة)

6- التحول في شكل المسارات وعلو المباني:

كانت مسارات النمط التقليدي ملتوية وذات انكسارات وهذا نتيجة الطبوغرافية التي تفرضها عليها ، ومساكن لا تتعدى

مستوى واحد، أما الامتداد الحالي فيتم على مسارات مستقيمة وأحسن مثال على ذلك التعمير بمركز تيغرغار على امتداد الطريق الوطني رقم 87 كما تبينه الصورة رقم (05) ، أما الارتفاع فتتعدى أحيانا المستوى الرابع .

الصورة رقم (05):التعمير الخطي على جانبي الطريق الوطني رقم (87) بمركز تيغرغار

المصدر: تحقيق ميداني 2013

7-التحول في الأنماط التقليدية :

إذا كان المجال العمراني والمعماري يعكس صورة معينة ، فان هذه الصورة عبارة عن الواقع المعاش يوميا بأبعاده الاجتماعية ، وبالفعل فان القوى الديناميكية المؤثرة فعلا على المجال العمراني الموجود ، الذي أساسه اجتماعي[19] ، و في ضوء التحقيقات الميدانية عدة تدخلات على نسيجها العمراني والمعماري ومن أهمها :

- تهديم كلي وإعادة البناء بمواد حديثة . 25 %
- الربط بمختلف الشبكات.20 %
- الترميم باستعمال مواد حديثة .18 %
- ترميم باستعمال مواد محلية.10 %
- مباني جد متدهورة وآهلة بالسقوط.15 %
- مباني منهارة تماما.12 %

الصـــــورة رقـــــم(06):
تحول في الأنماط التقليدية
مركز منعة

المصدر: تحقيق ميداني 2013

8-التحول في مجالات الخدمة بمنطقة وادي عبدي :"العلاقات "

تعد منطقة وادي عبدي وحدة فزيائية محصورة بين محورين من السلاسل الجبلية مغلقة بواسطة مضيق ، ويعتبر الحوض وحدة بشرية لها خصوصياتها التاريخية عبر كونها منذ القديم تعتبر حصنا لعرش أولاد عبدي ، حيث كانت المنطقة عبارة عن مجموعة من القرى (مداشر) ، وقد كانت مجالا للسكن وأما بساتينها فكانت مجالا للزراعات المحدودة وسفوح جبالها مخصصة للفلاحة، وتربية الماشي (هذا ما يؤكد ظاهرة التكامل المجالي التي عرفتها السفوح الجنوبية لجبال الأوراس) ، أما العلاقات الإدارية والتجارية فهي محدودة ولا تتعدى في غالب الأحيان منطقة وادي عبدي ، في حين العمال الأجراء فوجهتهم المناطق الصناعية بالجنوب الجزائري أو خارج الوطن (فرنسا) .

أما في الفترة الأخيرة ونتيجة للتحولات التي عرفتها المنطقة أصبح المراكز توفر الثلاثية " سكن، عمل ، الخدمات " ، أي اصبحت حوض خدمة ، أما جانب العلاقات تعددت وتنوعت إذ لم تقتصر على مجال منطقة وادي عبدي بل أصبحت باتجاه المجال الولائي لمختلف الخدمات و مختلف الولايات للعمل .(الشكل رقم 12)

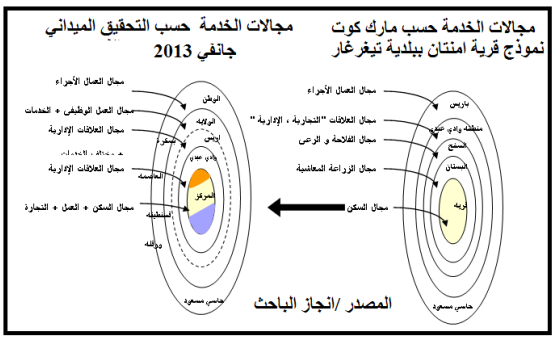

الشكل رقم12: التحول في مجالات الخدمة بمنطقة وادي عبدي (من انجاز الباحث)

9-نتائج التحولات الحضرية :

9-1-ايجابيات التحولات :

- إنشاء مراكز تحتل مواقع هامة على محور الطريق الوطني، وهذا ما يجعلها متكاملة ومتفاعلة فيما بينها وبين التجمعات الثانوية المجاورة لها .
- الارتقاء بالمساكن الفوضوية في أغلبية المراكز من خلال تحسين البنية التحتية للمراكز، ومن خلال تحقيق مشاريع للري والتهيئة العمرانية .
- إن تشييد منطقة النشاطات في نهاية السبعينات مجهزة بوحدتين واحدة للمصبرات الغذائية وأخرى لتحويل الخشب توفر عدة مناصب الشغل، وهي بداية اتجاه العمالة نحو الصناعة ، وهذا ما أدى إلى استحداث 03 وحدات خاصة لتحويل الفواكه تنشط بمركز منعة خاصة في فترة الصيف .
- إنعاش قطاع البناء وذلك من خلال المشاريع التي تدعمت بها المنطقة خاصة في الفترة الأخيرة، وخاصة الإعانات في مجال البناء الريفي ، من خلال إشراك رأس المال الخاص في بناء المساكن خاصة للفئات ذات الدخل العالي مثل العمال بقطاع الصناعة خاصة (الجنوب) .
- أدت الوحدات المستحدثة و الورشات الحرفية في مراكز الدراسة إلى توفير عدة مناصب الشغل خاصة منها لفئة الشباب ..
- نوعية الخدمة : تحسن في نوعية الخدمات بإنشاء مجموعة من المرافق ، إضافة إلى نوعية وسائل النقل والمواصلات .
- تحسن في مستوى تجهيز المساكن (نسبة الربط بالشبكات جيدة) ، إضافة إلى ربط كل من مركز ثنية العابد ومنعة بشبكة الغاز الطبيعي .

- تحسن مستوى التعليمي للسكان من خلال تقريب المؤسسات للسكان ، وإنشاء أقسام لمحو الأمية للكبار خاصة منها النساء.
- الاستخدامات التجارية أعطت للمنطقة ديناميكية خاصة ، حيث تلبي حاجيات سكان المراكز وسكان ظهرها المتمثل في التجمعات الثانوية .

9-2-سلبيات التحولات :

- تلوث واد عبدي بمياه الصرف الصحي الناتجة عن المراكز المدروسة.
- بروز التفاوتات الاجتماعية من خلال التفاوت في المدخول المالي للأسر والعائلات (المتقاعدون من خارج الوطن ، عمال المناطق الصناعية بالجنوب ، فئة التجار من جهة ، والفلاحون والعمال البسطاء من جهة أخرى).
- غياب الحركة الجمعاوية في المراكز ماعدا بعض جمعيات الأحياء، إلا أن عدم مسؤولية بعض رؤساء الجمعيات ولجان الأحياء والبحث عن المصالح الشخصية آلت إلى دون تحقيق المصلحة العامة للسكان .
- ظهور الأمراض الاجتماعية في المركز والتي هي دخيلة على هذه المنطقة و المراكز مثل السرقة ، المخدرات ....الخ .
- تركت التحولات الحضرية فراغا في تسيير وحل الكثير من المشاكل التي تسود تعرفها المنطقة، بعدما كانت في السابق الجماعة (لجماعث) تقوم بتسوية جميع الخلافات والنزاعات التي تعرفها المنطقة (وادي عبدي ، ووادي الأبيض في الضفة الأخرى) .
- تلاشي العلاقات الحميمة و الجوارية نظرا لتعدد الشرائح القاطنة بالمراكز من إطارات وموظفين وعمال بسطاء وغيرها، وتعدد مواطنها الأصلية (مختلف التجمعات الثانوية أو جهة أخرى) ، أحسن مثال مركز ثنية العابد .
- القضاء على الكثير من المساحات الزراعية بسبب تمرير شبة الصرف الصحي، مما يؤدي فقدان خصوبة التربة من جهة، والى التلوث بسبب التسربات من جهة أخرى والذي يعرفها مركز منعة خاصة .
- القضاء على الكثير من المجالات الغابية نتيجة برمجة مرافق في هذه المواقع دون إنشاء معاينة ميدانية لاختيار الأرضيات من طرف جميع الهيئات المعنية بل تقتصر على بعض منها فقط ، كما هو الحال بالنسبة لمركز ثنية العابد و مركز منعة .
- تخلي السكان عن قطاع الفلاحة والتوجه للعمل في مختلف القطاعات الأخرى خاصة الخدمات و الصناعة .
- الامتداد الأفقي للنمط السائد في المراكز يزيد من طول الشبكات، وتتطلب المزيد من استهلاك المجال الجبلي الحساس وتتطلب المزيد من التكاليف في تهيئة الفضاءات والطرق .
- تراجع في الوظيفة الزراعية نتيجة تراجع في المساحات الزراعية، وتدهورها والذي أصبح الحفاظ عليها أمر ضروريا .

خلاصة:

من بين المظاهر البارزة في مختلف الأقاليم الجزائرية في الفترة الأخيرة هي ظاهرة التعمير المصغر خاصة في المناطق الجبلية، وقد برزت معظم التغيرات بوضوح منذ بداية الثمانينات، لاسيما في المراكز العمرانية الرئيسية لمختلف البلديات ، وهذا راجع لتعاقب مجموعة من السياسات والبرامج التي انتهجتها الدولة.

وتعد منطقة وادي عبدي من المناطق الجبلية التي عرفت تحولات في مختلف مراكزها، وخاصة الرئيسية منها ، والتي كانت فيما مضى عبارة عن قرى جبلية ذات خصوصية زراعية و رعوية ، حيث عاد الدور الرئيسي للدولة في إحداث التحول التي عرفته هذه التجمعات (مراكز الدراسة)، كتوطين منطقة النشاطات بمركز منعة في نهاية السبعينات ، والهجرة التي عرفتها المنطقة باتجاه خارج الوطن ، وعزوف العمالة عن القطاع الفلاحي باتجاه جنوب الوطن (قطاع الصناعة)، والتي كان لها الدور في تحريك عملية التعمير في المراكز، جراء العائدات من الهجرة، والتي أدت إلى حركة نوعية للعمران والعلاقات الوظيفية.

كما كان للأوضاع الأمنية دورا لا يستهان به في تغيير نمط الاستغلال السائد بالمنطقة ، خاصة في التجمعات الثانوية التابعة للمراكز ، كما عملت على تغيير الوظائف السائدة (الفلاحة) سابقا و التوجه نحو قطاع الخدمات والتجارة ، إضافة إلى نشوء حركة من الهجرة الداخلية من التجمعات الثانوية ، والمناطق المشتتة صوب المراكز الرئيسية ، والتي عرفها كل من مركز ثنية العابد و تيغرغار، و كذا حركة هجرة خارجية من المراكز إلى مختلف الاتجاهات داخل الولاية وخارجها، مما انعكس على تركيبة المراكز ، فبرزت مراكز مستقطبة (ثنية العابد ، منعة ، تيغرغار) ، ومراكز طاردة (مركز شير) ، مما أدى الى وتيرة نمو غير متجانسة بين المراكز .

عرفت المراكز توسعات عمرانية متفاوتة في مجالاتها ، ولعبت العوامل الطبيعية دورا في توجيه هذا التوسع .

لعبت الرتبة الإدارية دورا هاما في التجهيز، وجلب السكان وخلق الحراك التنقلي بين المراكز ، وتقريب الخدمة للسكان، بروز القطاع الخاص بإنشاء الوحدات التحويلية و الورشات ، يتطلب تشجيع اكثر لفتح افاق تنمية المنطقة والاستثمار .

هناك علاقة وظيفية بين المراكز بين المراكز فيما بينها، وبين المراكز ومدينة باتنة ، اريس ، بسكرة .

كل هذا انتج تحولات في مختلف الجوانب الديموغرافية ، الاقتصادية والاجتماعية ، ...، منها الايجابية ومنها السلبية .

وفي العشرية الأخيرة ، وبناء على الاستثمارات التي قدمتها الدولة في مختلف المخططات، تلقت مراكز الدراسة مجموعة من الاستثمارات ، وكان النصيب الأوفر لمركز ثنية العابد، ليليه مركز منعة بسبب رتبتهما الإدارية ، أين تعتبر هذه الأخيرة من قوى الدفع التي ساهمت في ديناميكية المراكز وشكلت التعمير المصغر بالمنطقة .

المراجع:

[1]-Résultats cumulé du recensement par commune (16 Avril 2008), Synthèse Des Tableaux Récapitulatifs Communaux , D.P.A.T , Batna .

[2]-ONS, collection statistique N° 97 armature urbaine p 11

[3]-Résultats des recensements par commune 1966-2008 , D.P.A.T , BATNA

[4] الجريدة الرسمية الجزائرية : العدد 41 ، قانون رقم :04-03 مؤرخ في 23 يونيو سنة 2004 ، يتعلق بحماية المناطق الجبلية في إطار التنمية المستدامة .

[5]-Marc cote, Macrocéphalie et Micro urbanisation, cas du Sahara Algérien, Séminaire international Biskra 20 et 21 Novembre 1999

[6] مدور وليد، التحولات الحضرية في منطقة جبلية حالة مراكز منطقة وادي عبدي (الاوراس) رسالة ماجستير في التهيئة العمرانية جامعة قسنطينة 2010 ، ص 35

[7] جمعية أول نوفمبر الاوراس ، تاريخ الاوراس ونظام التركيبة الاجتماعية و الإدارية في فترة الاحتلال الفرنسي ، دار الشهاب باتنة 1991 ص 37

[8]Monographie des potentialités socioéconomiques et touristiques .wilaya de Batna tourisme et patrimoine des outils de développement durable .mars 2008. URBA-TECH .P 21

[9] تيجاني بشير : التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر ،2000 ، ص 51.

[10] لعروق محمد الهادي ، مفهوم الحضر في الجزائر : أسس التصنيف ، الأنساق وتراتب المدن ، مجلة مخبر التهيئة العمرانية جامعة قسنطينة ، العدد 07 – 2007 ، ص 10 .

[11] مدور وليد، التحولات الحضرية في منطقة جبلية حالة مراكز منطقة وادي عبدي (الاوراس) رسالة ماجستير في التهيئة العمرانية جامعة قسنطينة 2010 ، ص 160.

[12] Alixandra sainsaulieu, l'évolution des activités et de l'habitat a menaa (aures) , mémoires présenté pour grade de maitre en géographique université de paris – IV, 1985.P 226.

[13] Alixandra sainsaulieu,.P 226.

[14] زرايب صالح ، الإرث والتهيئة في حوض وادي الأبيض ، رسالة ماجستير .كلية علوم الأرض والجغرافيا و التهيئة العمرانية جامعة قسنطينة 2001،ص 84

[15] علي فاعور: آفاق التحضر العربي، دراسات وأبحاث، دار النهضة العربية، لبنان 2004 ، ص 359 .

[16] حسب المادة رقم 20 من القانون رقم 84/12 المؤرخ في 23 جوان 1984 "إن حماية الغابات وتثمينها شرط أساسي للسياسة الوطنية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية " .

[17] قالة مهدي: نموذج عن تدهور حالة الموارد المائية السطحية في جبال الاوراس (الحوض الهيدروغرافي لوادي عبدي) ، مجلة الجغرافي العربي العدد الثامن 2001، ص 250

[18] حسب المواد (01 ، 02 ، 03) من القانون 03/10 المؤرخ في 19 جويلية 2003 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة.

[19] -Yousef Kamel : transformation des espaces urbains dans les tissu traditionnels, cas des agglomérations du versant sud de l'Aurès thèse de magister en architecture, centre universitaire de Bechar ,2007p 71.